بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i1.3227
2025; 21(1); 129 –152
ISSN: 5361-1858

تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب –رحمه الله–(ت291)
"جمع ودراسة وموازنة "سورة البقرة أنموذجًا"

A strange interpretation of the Quran by Imam Abu al-Abbas Thalab, who died in the year 291 AH, may God have mercy on him", compiled, studied, weighed. "Surat Al-Baqarah" as a model

[1] لطيفة سالم محمد حم العامري ، [2] أ.د.أحمد عبد الكريم الكبيسي

[1] قسم التفسير وعلوم القران – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة .الشارقة .– دولةالامارات العربية .
[2] قسم التفسير وعلوم القران – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة .الشارقة .– دولةالامارات العربية .

للاستشهاد بهذا المقال:

[1] لطيفة سالم محمد حم العامري ، [2] أ.د.أحمد عبد الكريم الكبيسي– تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب –رحمه الله–(ت291)"جمع ودراسة وموازنة "سورة البقرة أنموذجًا"، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i1.3227

المستخلص:

البحث يتناول تفسير غريب القرآن من خلال ما ورد عن الإمام أبي العباس ثعلب–رحمه الله– والعمل على جمعها ودراستها ومقارنتها بكتب التفسير وغريب القرآن، وتحليلها وبيان أوجه التشابه والاختلاف والانفراد، وبيان المقصود من غريب القرآن وبداية التصنيف فيه وتاريخه، والعلماء الذين اعتنوا به والمصنفات والمعايير التي قامت على هذا العلم.

والبحث عن مفردات الغريب في النص القرآني التي وردت عن الإمام ثعلب وموازنتها بغيرها من التصانيف، وهنا ستتضح صورا تجمع بين طرق ومناهج العلماء في تناولهم لمفردات غريب القرآن، وما انفرد به الإمام ثعلب–رحمه الله– عن غيره في تفسير غريب القرآن ولم يشاركه أحدٌ في إيرادها.

وانتهج البحث: المنهج الاستقرائي، والمقارن، والتحليلي، وللموضوع أهمية جلية؛ لكونه يبحث في غريب القرآن، ويبحث في قدرته على إيصال معاني القرآن ببيان غريبه وما استشكل منه، ومن أهم نتائج البحث: بيان غريب القرآن عند الإمام ثعلب، واختياراته وتوجيهه للقراءات، وإثبات أوجه التشابه والتباين في تناول غريب القرآن عند الإمام ثعلب وغيره من العلماء، والتأكيد على أهمية غريب القرآن والعناية به، وبدراسة المؤلفات فيه بالكتابة والتحليل والاستقراء، وقُسِّم البحث بعد الافتتاحية إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي: التمهيد، وفيه: التعريف بمفهوم غريب القرآن، ثم المبحث الأول: التعريف بالإمام ثعلب، ثم المبحث الثاني: الدراسة

التطبيقية لبعض مفردات الغريب في سورة البقرة عند الإمام ثعلب وموازنتها عند غيره من علماء اللغة والتفسير، ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: ثعلب – غريب – القرآن – التفسير.

Abstract:

The research deals with the interpretation of the strange words of the Qur'an through what was reported by Imam Abu al-Abbas Tha'lab - may God have mercy on him - and working on collecting, studying and comparing them with the books of interpretation and the strange words of the Qur'an, analyzing them and clarifying the similarities, differences and uniqueness, and clarifying the meaning of the strange words of the Qur'an and the beginning of classification in it and its history, and the scholars who cared for it and the classifications and standards that were based on this science.

And the search for the strange words in the Qur'anic text that were reported by Imam Tha'lab and comparing them with other classifications, and here pictures will become clear that combine the methods and approaches of scholars in their treatment of the strange words of the Qur'an, and what Imam Tha'lab - may God have mercy on him - was unique in in interpreting the strange words of the Qur'an and no one shared with him in citing them.

The research adopted: the inductive, comparative and analytical method, and the subject has clear importance; Because it researches the strange words of the Qur'an, and researches its ability to convey the meanings of the Qur'an by explaining its strange words and what is difficult in it, and the most important results of the research: explaining the strange words of the Qur'an according to Imam Tha'lab, and his choices and guidance for readings, and proving the similarities and differences in dealing with the strange words of the Qur'an according to Imam Tha'lab and other scholars, and emphasizing the importance of the strange words of the Qur'an and caring for it, and studying the writings in it by writing, analysis and induction, and the research was divided after the opening into an introduction, two sections and a conclusion, as follows: The introduction, in which: defining the concept of the strange words of the Qur'an, then the first section: defining Imam Tha'lab, then the second section: the applied study of some of the strange words in Surat Al-Baqarah according to Imam Tha'lab and comparing them with other scholars of language and interpretation, then the conclusion: in which the most important results of the research and recommendations.

Keywords: Tha'lab - strange - Qur'an - interpretation.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

إن خير العلوم وأزكاها علوم القرآن الكريم، وما يتفرع منها من علوم في كثير من المجالات، ومن أجل هذا كان موضوع دراستي متعلقًا بالقرآن الكريم، وجاء اختيار هذا العنوان: تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب (ت291) "جمع ودراسة وموازنة"، اقتراحا من أستاذي الدكتور: أحمد الكبيسي جزاه الله خير الجزاء.

ولمكانة الإمام العلامة المحدث أبي العباس ثعلب –رحمه الله– أحمد بن يحي بن زيد بن سيار البغدادي فهو إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، عرف بإمامته في القراءات والنحو والصرف و اللغ، وهو مرجع أصيل عند المفسرين في كتبهم، وكذلك في غريب القرآن.

وحسبه مشيخته القديمة للإمام ابن جرير الطبري (ت310)، فقد كان ثعلب من أوائل شيوخه الذين حفظ عنهم اللغة والشعر[1]، ظهر أثر ثعلب في مصنفات المبرّزين من طلابه، كأبي بكر الأنباري (ت328)، و"غلام ثعلب" أبو عمر الزاهد (ت345)، فاعتمدوا عليه في كثير من بيان ألفاظ للغريب، فكانت العناية بجمع ما كتبه ثعلب في هذا الباب لازمة، فهو المصدر الأول في هذا الباب لكثير ممن بعده.

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان غريب القرآن عند الإمام ثعلب واختياراته وتوجيهه للقراءات.
- إثبات أوجه التشابه والتباين في تناول غريب القرآن عند الإمام ثعلب وغيره من العلماء.
- التأكيد على أهمية غريب القرآن والعناية به وبدراسة المؤلفات فيه بالكتابة والتحليل والاستقراء.
- تأكيد جمالية وروعة لغة القرآن وما حوته من فصاحة وبلاغة، وبيان عناية العلماء بها وكثرة التآليف فيها.

[1] ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ - 1993م)، ط1، ج:6، ص:2451.

أهمية البحث:

للموضوع أهمية جلية لكونه يبحث في غريب القرآن، ويبحث في قدرته على إيصال معاني القرآن ببيان غريبه وما استشكل منه ويجمع بين تفاسير العلماء في ذلك بناءً على ما ورد عند الإمام ثعلب–رحمه الله– وما انفرد به عن غيره فيكون مرجعا في ذلك بإذن الله تعالى.

إشكاليات البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما المقصود بغريب القرآن عند العلماء؟ و ما هي بدايته وتاريخه ومعاييره؟
2. ما منهج الامام أبو العباس ثعلب–رحمه الله– في غريب القرآن؟
3. ما منهجية الإمام ثعلب في إيراده للقراءات القرآنية؟ ومدى علاقتها بالغريب؟
4. ما هو وجه التباين والتشابه في منهجية الإمام ثعلب وغيره من العلماء في تفسير غريب القرآن؟

الجهود والدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع، والبحث في محركات البحث المتوفرة عثرت على الدّراسات الآتية:

1. معاني القرآن في مجالس ثعلب إعداد عبد العزيز بن ناصر السبر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1412هـ.
(ركزت هذه الدراسة على تفسير ثعلب لمعاني القرآن الكريم مستندة إلى مجالسه وأماليه التي جمعها أبو عمر الزاهد –غلام ثعلب– في كتاب مجالس ثعلب، ويستعرض الكاتب في دراسته آراء ثعلب اللغوية والنحوية المتعلقة بالآيات القرآنية).
2. أقوال أبي العباس ثعلب في التفسير ومنهجه فيها جمعا ودراسة، إعداد تركي بن سليمان النشوان، جامعة الإمام محمد بن سعود 1432-1433هـ.
(تهدف هذه الدراسة إلى جمع أقوال ثعلب في تفسير القرآن وتحليل منهجه التفسيري، ويستعرض من خلاله الباحث كيف تعامل ثعلب مع النصوص القرآنية).
3. معاني القرآن وإعرابه لأبي العباس ثعلب جمع ودراسة وتحقيق أحمد رجب أحمد أبو سالم.
(يقدم هذا الكتاب تفسيرًا لمعاني القرآن الكريم، مع التركيز على إعراب الآيات).
4. تحقيق مجالس ثعلب لعبد السلام هارون .
(قام عبد السلام هارون بتحقيق كتاب مجالس ثعلب، مما أتاح للباحثين الاطلاع على معارف ثعلب القيمة).
5. معاني القرآن من أمالي أبي العباس ثعلب (دراسة تحليلية) لسورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، إعداد محمد بن حامد العبادي،2013م.
(تعد هذه الدراسة جمعًا، وتوثيقًا لما قدمه ثعلب في أماليه، مع التركيز على الجوانب النحوية واللغوية).
6. غريب القرآن عند الإمام ثعلب لنايف سعيد الزهراني، جامعة جدة (مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية)، 1444هـ/ 2023م.

(يستعرض الباحث، تفسير ثعلب للكلمات الغريبة في القرآن الكريم، التي وردت في كتاب مجالس ثعلب، ويوضح المنهج الذي اتبعه ثعلب في تفسيره).

ومما سبق من عناوين يتبين الفرق بين موضوع البحث والدراسات السابقة.

إذ أن هذا البحث يعتبر جمعًا لما تفرّق من أقوال ثعلب في كتب العلماء ولم يعتمد فقط على كتاب المجالس، ودراسة لهذه التفاسير والأقوال، وموازنتها مع آراء وأقوال علماء التفسير واللغة.

منهج البحث:

في هذا البحث سيتم إن شاء الله اعتماد ثلاثة مناهج، المنهج الاستقرائي والمقارن ثم التحليلي وبيان ذلك كالآتي:.

1. المنهج الاستقرائي: ويتمثل في استخراج وجمع المادة النظرية في تفسير غريب القرآن عند الإمام ثعلب–رحمه الله–.
2. المنهج المقارن: في تفسير غريب القرآن عند الإمام أبي العباس ثعلب–رحمه الله– موازنة مع غريب القرآن عند غيره من العلماء.
3. المنهج التحليلي: في الوصول إلى مواضع غريب القرآن –حصراً– ، وجمعها ودراستها، وبيان منهجه فيها، ومن وافقه أو خالفه، وما انفرد به عن غيره من العلماء مع استخلاص أهم النَّتائج.

وقد اشتمل البحث على:

- مقدمة فيها بيان أهمية الموضوع، ومنهج دراسته.
- تمهيد تم فيه التعريف بـ"غريب القرآن".
- المبحث الأول: وفيه ترجمة للإمام ثعلب.
- المبحث الثاني: وفيه الدراسة التطبيقية لمفردات في سورة البقرة.
- الخاتمة متضمنة أبرز نتائج البحث، والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

التمهيد:

مفهوم غريب القرآن:

الغريب في اللغة فمعنى غَرَبَ بفتح الراء، بَعُدَ. والغريب، الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة.

وأما في الاصطلاح: فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.

فهو مبحث لغوي متخصص أو هو الجانب اللغوي من علم التفسير.

الغريب : الغامض من الكلام فيكون بعيداً عن الفهم والإدراك[1]، وهو ما وقع في القرآن من الألفاظ البعيدة عن الفهم، وسمي بذلك لبعده عن ظاهر الفهم، أو لأنه كالمنفرد عن الألفاظ الأخرى القريبة للفهم.[2]

غريب القرآن: ما احتاج إلى البيان أو إلى مزيد منه من ألفاظ القرآن[3]، ومعرفة غريب القرآن هو مَعْرِفة الْمَدْلُول، وهذا العلم صنف فيه جماعة من العلماء.[4]

وللموضوع أهمية جلية لكونه يبحث في غريب القرآن، ويبحث في قدرته على إيصال معاني القرآن ببيان غريبه وما استشكل منه ويجمع بين تفاسير العلماء في ذلك بناءً على ما ورد عند الإمام **ثعلب** –رحمه الله– وما انفرد به عن غيره فيكون مرجعًا في ذلك بإذن الله تعالى.

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، (بغداد: دار ومكتبة الهلال، 1985م)، ص:411.

(2) نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مطبعة الصباح، 1414 هـ – 1993 م)، ط1، ص:255.

(3) محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني. تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية)، ص: 83–84.

(4) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 هـ – 1957 م) (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1، ، ج:1، ص:291.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ثعلب:

اسمه ونسبه[1]:

أحمد بن يحيى بن زيد، وقيل: يزيد بن يسار، مولى بني شيبان، وقيل: سيَّار الشيباني، النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة، المعروف ب**ثعلب** الكوفي، وكنيته أبو العبَّاس، كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، وكان قد ناظر أصحاب الفرَّاء وساواهم.

مولده ونشأته[2] :

ولد سنة مئتين للهجرة في الكوفة، وطلب العلم فيها على يد علمائها، ثم خرج إلى بغداد وتتلمذ على يد كبار علمائها.

قال أبو العبَّاس أحمد بن يحيى: مولدي سنة مائتين في السنة الثانية من خلافة المأمون[3]. ورأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد الرَّصافة، والناس صفَّان في المصلَّى، قال: وكان أبي قد حملني على يده، فلما مر المأمون، رفعني و قال لي هذا المأمون، وهذه سنة أربع فحفظت ذلك إلى هذه الغاية.

في سنة تسع ومئتين طلب اللغة العربية في الكوفة، وفي سنة ست عشرة ومئتين، ابتدأ النظر في حدود الفرَّاء، ولما بلغ خمساً وعشرين سنة ما بقي مسألة للفرَّاء إلا وقد حفظها وحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبقَ شيء من كتب الفرَّاء في ذلك الوقت إلا وقد حفظه.

ولما طلب اللغة العربية من علماء الكوفة وأتقنها، رحل إلى بغداد فطلب العلم على يد علمائها فدرس الشعر والمعاني والغريب.

يقول عن نفسه : ابتدأت النظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة، وحذقت العربية، وحفظت كتب الفرَّاء كلها حتى لم يشذ عني حرف منها ولي خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني والغريب، ولزمت أبا عبد الله ابن الأعرابي[1] بضع عشرة سنة.

---

[1] ينظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، 1976م) ص:141، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1997 م)، ط1، ج:5، ص:204، وجمال الدين القفطي، إنباه الرواة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي)، و(بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ - 1982 م)، ج:1، ص:174، وياقوت الحموي، معجم الأدباء ج:2، ص:536، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء. تحقيق: حسين أسد (جـ 1، 6)، شعيب الأرنؤوط (جـ 2، 5، 19، 20)، محمد نعيم العرقسوسي (جـ 3، 8، 10، 17، 18، 20)، مأمون الصاغرجي (جـ 4)، علي أبو زيد (جـ 7، 13)، كامل الخراط (جـ 9)، صالح السمر (جـ 11، 12)، أكرم البوشي (جـ 14، 16)، إبراهيم الزيبق (جـ 15)، بشار معروف (جـ 21، 22، 23)، محيي هلال السرحان (جـ 21، 22، 23) بإشراف شعيب الأرناؤوط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م)، ط3، ج:14، ص:5، وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. (مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر)، ج:1، ص148، وشمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين. راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج:1، ص:96، أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين. تحقيق سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ- 1997م)، ط1، ص:42.

[2] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين: ص:145-150، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج:5، ص:205، والقفطي، إنباه الرواة، ج:1، ص:174- 185، وياقوت الحموي، معجم الأدباء ج:5، ص:108، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:14، ص:5.

[3] عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد العبَّاسي، أبو العبَّاس، الخليفة السابع في الدولة العبَّاسية، والملقب بالمأمون، توفي سنة 218هـ ، وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:10، ص:272.

و كان يقول سمعت من القواريري[2] مائة ألف حديث.

قال أبو العباس واذكر يوما وقد صار اليه أحمد بن سعيد وأنا عنده وجماعة منهم السكري وأبو العالية فأقام عنده وتذاكرنا شعر الشماخ وأخذوا في البحث عن معانيه والمسألة عنه فجعلت أجيب ولا أتوقف وابن الأعرابي سمع حتى أتينا على معظم شعره فالتفت اليه أحمد بن سعيد يعجبه مني[3]

شيوخه وتلاميذه[4] :

لقد أفنى **ثعلب** –رحمه الله– جلَّ عمره في الطلب والتدريس فلا ريب أن يكون له شيوخاً وتلامذة كُثُر ليس في العربية فحسب بل في شتى العلوم والفنون كالتفسير والقراءات والحديث والفقه، وسوف أذكر بعضاً منهم :

أولاً: شيوخه :

- محمد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبد الله الراوية والنحوي، توفي سنة٢٣١هـ.[5]
- عمرو بن أبي عمرو إسحاق بن مرارة الشيباني اللغوي، توفي سنة٢٣١هـ.[6]
- أحمد بن حاتم الباهلي، أبو نصر، عالم بالشعر وأخبار العرب، توفي سنة ٢٣١هـ.[7]
- علي بن المغيرة، أبو الحسن، المعروف بالأثرم، عالم بالعربية والحديث، توفي سنة٢٣٢هـ.[8]
- محمد بن سلَّام بن عبد الله الجمحي البصري النحوي والإخباري، أبو عبد الله، توفي سنة ٢٣٢هـ.[9]
- عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم القواريري، أبو سعيد البصري، من علماء الحديث، توفي سنة ٢٣٥هـ.[10]
- إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي المدني، أبو إسحاق، من علماء الحديث، توفي سنة ٢٣٦هـ.[11]
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي، الإمام الحافظ والمحدث والفقيه، صاحب المذهب الحنبلي، توفي سنة 241هـ.[12]

---

(1) محمد بن زياد الأعرابي، أبو عبد الله الرَّاوية والنَّحوي، توفي سنة 231هـ ، وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:195، والقفطي، إنباه الرواة، ج:3، ص:128.

(2) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم القواريري، أبو سعيد البصري، من علماء الحديث، توفي سنة 235هـ ، وينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:10، ص:320.

(3) ابن النديم. الفهرست. اعتنى بها وعَلّق عليها الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى – بيروت)، (بيروت: دار المعرفة، 1417هـ – 1997 م)، ط2، ص:100.

(4) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان/صيدا– المكتبة العصرية)، ج:1، ص:396، وينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:204، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:119.

(5) ينظر : الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:195، والقفطي، إنباه الرواة، ج:3، ص:128.

(6) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:204، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:360.

(7) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:180، والقفطي، إنباه الرواة، ج:1، ص:71.

(8) ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:232، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:15، ص:77.

(9) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:197.

(10) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:10، ص:320.

(11) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:6، ص:179.

(12) محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة. وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية ، 1371هـ – 1952م)، ج:1، ص:4، وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:11، ص:177.

- محمد بن عبد الله بن قادم، أبو جعفر النحوي الكوفي، المعروف بابن قادم توفي سنة٢٥١هـ[1]
- الزبير بن بكَّار بن عبد الله القرشي الأسدي المكِّي، أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب، توفي سنة٢٥٦هـ [2]
- العبَّاس بن الفرج الرياشي، مولى محمد بن سليمان بن علي، كنيته أبو الفضل، من علماء البصرة في اللغة، توفي سنة ٢٥٧هـ[3]
- سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي، توفي سنة٢٧٠هـ [4]
- محمد بن الحسين بن محمد الطَّبري النحوي، المعروف بابن نجدة[5]

ثانياً: تلامذته :

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، النحوي، أبو الحسن، توفي سنة٢٩٩هـ[6]
- سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي، المعروف بالحامض، توفي سنة ٣٠٥هـ[7]
- محمد بن العبَّاس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي أبو عبد الله، النحوي والأديب والإخباري، توفي سنة٣١٠هـ[8]
- إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق اللغوي والمفسر، توفي سنة ٣١١هـ[9]
- علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير، أبو الحسن، النحوي، توفي سنة٣١٥هـ[10]
- إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي، أبو عبد الله، المعروف بـ(نفطويه)، توفي سنة٣٢٣هـ[11]
- أحمد بن موسى بن العبَّاس بن مجاهد التميمي البغدادي، المقرئ، أبو بكر، المعروف بـ(ابن مجاهد)، توفي سنة ٣٢٤هـ[12]
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المقرئ والنحوي، أبو بكر، توفي سنة٣٢٨هـ[13]
- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي، أبو عبد الله، الأديب الإخباري، توفي سنة٣٣٣هـ[14]
- المعروف بـ(غلام **ثعلب**)، توفي سنة ٣٤٥هـ محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطَرز الباوردي، الحافظ واللغوي، أبو عمر الزاهد.
- أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي الحافظ، البغدادي أبو بكر، توفي سنة ٣٥٠هـ
- محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن العطَّار المقرئ والنحوي، أبو بكر، المعروف بـ(ابن مقْسم)، توفي سنة ٣٥٤هـ

مذهبه الفقهي:

---

[1] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث 1420هـ- 2000م)، ج:3، ص:240، وينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:138، والقفطي، إنباه الرواة، ج:3، ص:156.

[2] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:8، ص:467.

[3] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:97، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:12، ص:138.

[4] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:137، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:56.

[5] ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:18/، ص:188، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج:1، ص:303.

[6] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:153، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:93.

[7] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:9، ص:61، والقفطي، إنباه الرواة، ج:2، ص:23.

[8] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:76، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:3، ص:113.

[9] ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج:1،ص:194، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:6، ص:89.

[10] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:115، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:11، ص:433.

[11] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:154، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:6، ص:159.

[12] ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج:1، ص:139، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:2، ص:448.

[13] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:153، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:3، ص:181.

[14] ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:92.

كان مذهبه الفقهي حنبلي، فقد عدَّه أصحاب كتب التراجم وكتب الطبقات من الحنابلة ، فترجم له القاضي ابن أبي يعلى[1] في طبقات الحنابلة[2].

وقال ابن العماد[3] في ترجمته : وكان حنبلياً [4]

كذلك النظر فيمن يصاحب ويجالس، فكان يعد من أصحاب الإمام أحمد، وجالس إبراهيم الحربي[5] أكثر من خمسين سنة.

قال الخطيب البغدادي[6]: قال **ثعلب**: كنت أُحب أن أرى ابن حنبل فلما دخلت عليه، قال لي: فيمَ تنظر، قلت: في النحو والعربية .

فأنشدني أبو عبد الله :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ

و لا تحسبنَّ الله يغفلُ ما يرى ولا أنْ ما تُخفي عليه يغيبُ

لهونا عن الأثامِ حين تتابعت ذُنوبٌ على أثارهن ذُنوبُ

فيا ليت أنْ الله يغفر ما مضى فيأذن في توباتنا فنتوبُ[7]

وفاته[8] :

توفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، سنة إحدى وتسعين ومئتين للهجرة، ودفن في مقابر باب الشام ببغداد.

وسبب وفاته أنه كان في يوم جمعة بعد صلاة العصر قد انصرف من الجامع ويتبعه جماعة من أصحابه وبيده دفتر ينظر إليه وقد ثقل سمعه، فجاءت دابة من خلفه لم يسمع صوت حوافرها، فصدمته فسقط على رأسه في حفرة بالطريق، فحمل إلى بيته يتأوه، وكان ذلك سبب وفاته –رحمه الله– وقد بلغ تسعين سنة وأشهراً، و قد رأى أحد عشر خليفة .

ورثاه بعض أصحابه فقال:

ماتَ ابنُ يَحيى فَمَاتَتْ دَوْلَةُ الأَدَبِ وماتَ أَحمدُ أَنْحَى العُجمِ والعَرَبِ

فَإِنْ تَوَلَّى أَبُو العَبَّاسِ مُفْتَقِدًا فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ في النَّاسِ والكُتُبِ[1]

---

[1] هو القاضي أبو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفرَّاء الحنبلي، المعروف بالقاضي ابن أبي يعلى، صاحب كتاب طبقات الحنابلة، توفي سنة 458هـ ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:2، ص:256.

[2] ينظر : ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج:1، ص:83.

[3] هو أبو الفرج، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي الدمشقي، المعروف بابن العماد، صاحب كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، توفي سنة 1089هـ ، ينظر في ترجمته : محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر)، ج:2، ص:340.

[4] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، 1406 هـ – 1986 م) ط1، ج:3، ص:384.

[5] إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر الحربي الحنبلي، أبو إسحاق، المحدث والفقيه واللغوي، توفي سنة 285 هـ ، ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج:1، ص:86، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:13، ص:356.

[6] أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر، الحافظ والمحدث والفقيه والمؤرخ، المعروف بالخطيب البغدادي، توفي سنة 463هـ ، وينظر: أبو العباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر،1971) ط1، ج:1، ص:92، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:18، ص:270.

[7] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج:3، ص:384، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:205، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:128.

[8] ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص:150، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:211، والقفطي، إنباه الرواة، ج:1، ص:179.

آثاره العلمية :

لقد كان لثعلب –رحمه الله– آثار طيبة بعد موته، تمثلت في ما خرج من طلاب أصبحوا علماء ينيرون بِعلمهم الدنيا، ويبدلون ظلمات الجهل بنور العلم، وهذا الأثر سبق التحدث عنه في مبحث شيوخه وتلاميذه .

كذلك من آثاره العلمية الخالدة ما ألفه ثعلب –رحمه الله– من مؤلفات لينتفع بها المسلمون إلى قيام الساعة، وفي هذا المبحث أذكر ما وصل إليه علمي من مؤلفاته في القرآن وعلومه، ومنها :

- إعراب القرآن .
- الشواذ. وهذا محتمل بين القراءات واللغة .
- غريب القرآن .
- القراءات.
- معاني القرآن.
- الوقف والابتداء.

وللأسف أن جميع هذه الكنوز مفقودة ولا ذكر لها إلا في كتب التراجم والمعاجم وبطون الكتب .

ولا شك أن هذا الأمر يجعل لجمع أقوال هذا الإمام في علوم القرآن وخاصة التفسير أهمية كبيرة .

ولذلك كان هذا البحث والذي هو جزء من أطروحة الدكتوراه.

---

(1) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج:5، ص:210، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج:5، ص:142، والصفدي، الوافي بالوفيات، ج:8، ص:159، ولم يُذكر قائل هذه الأبيات

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

سورة البقرة

1-{خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ } [البقرة: 7]

(**ختم**): «عن **ثعلب**، عن إبراهيم الأعرابي: أن الختم هو منع القلب من الإيمان، ذكره في كتاب الياء.

قوله: {وعلى سمعهم} أي: أسماعهم، ذكر الجمع بلفظ (الواحد) ، ومثله كثير في القرآن. معناه: على موضع سمعهم، فختم على قلوبهم؛ كيلا يقبلوا الحق، وعلى سمعهم؛ كيلا يسمعو الحق»[1].

كلمة (ختم) لم ترد في (مجالس ثعلب)، ومن خلال بحثي عن تفسير ومعنى الكلمة، وجدت ما يأتي:

رأي علماء اللغة:

نقل القزويني[2] عن الزمخشري[3]: «قال في الكشاف في تفسير الآية الكريمة: {خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ} ما نصه: ويجوز أن يستعار الإسناد نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندًا إلى الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة، تفسير هذا أن للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فإسناده إلى الفاعل حقيقة، وقد يسند إلا هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسته الفعل1 كما يضاهي الرجل الأسد في جراءته فيستعار له اسمه، فيقال في المفعول به: عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه: سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم، وفي المكان طريق سائر ونهر جار، وأهل مكة يقولون: صلى المقام، وفي المسبب بنى الأمير المدينة، وقال الشاعر:

إذا رد عافي القدر من يستعيرها[4].

---

[1] عبد الكريم بن محمد السمعاني، تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض: دار الوطن، 1418هـ- 1997م)، ط1، ج:1، ص:47.

[2] محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجلي: قاض، من أدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالموصل. ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة 724 هـ فقضاء القضاة بمصر (سنة 727) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة 738 ثم ولاه القضاء بها، فاستمر الى أن توفي.

من كتبه (تلخيص المفتاح – ط) في المعاني والبيان، و (الإيضاح – ط) في شرح التلخيص، و (السور المرجاني من شعر الأرجاني) . وكان حلو العبارة، أديبا بالعربية والتركية والفارسية، سمحا، كثير الفضائل، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام. (بيروت: دار العلم للملايين، 2002) ط15، ج:6، ص:192.

[3] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد ، العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، صاحب (الكشاف) ، و (المفضل.) ، رحل وسمع ببغداد من: نصر بن البطر، وغيره.

قال السمعاني: برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية، مات ليلة عرفة، سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.

وقال ابن خلكان: له (الفائق) في غريب الحديث، و (ربيع الأبرار) ، و (أساس البلاغة) ، و (مشتبه أسامي الرواة) ، وكتاب (النصائح) ، و (المنهاج في الأصول) ، و (ضالة الناشد)، وكان داعية إلى الاعتزال، الله يسامحه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:20، ص:151-156.

[4] فلا تسأليني واسألي ما خليقتي إذا رد عافي القدر من يستعيرها

البيت من الطويل، وهو لمضرس الأسدي، ينظر: جمال الدي ابن منظور، لسان العرب. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر1414هـ) ط3، ج:15، ص:77 (عفا)، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، (الكويت: مطبعة الحكومة،1385)، (عفا)، وبلا نسبة في ابن منظور،

فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر إلا أن الله لما أقدره ومكنه أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب.»[1]

ذكر ابن سيده[2]: «وفي التنزيل: (ختم الله على قلوبهم) ، أي: طبع.

قال أبو إسحاق: معنى ختم، وطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ألا يدخله شيء، كما قال جل وعز: (أم على قلوب أقفالها).

وقوله: (فإن يشأ يختم على قلبك) ، قال قتادة[3]: المعنى: إن يشأ ينسك ما آتاك.

وقال الزجاج[4]: معناها: يربط على قلبك بالصبر على أذاهم.

والخاتم: ما يوضع على الطينة.

والختام: الطين الذي يختم به على الكتاب.

والختم، والخاتم، والخاتام، والخيتام: من الحلي، كأن أول وهلة ختم به، فدخل بذلك في باب الطابع، كثر استعماله لذلك، وإن أعد الخاتم لغير الطبع»[5]

وقال المبرد: «يقال: طبع السيف. يا فتى! وهو سيف طبع، إذا ركبه الصدأ حتى يغطي عليه. والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه وإنما هو تغطية وحجاب. يقال: طبع الله على قلب فلان. كما قال جل وعز: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ}.»[6]

رأي علماء التفسير:

وفي مسائل نافع بن الأزرق[7]: «قال: يا ابن عباس[8]: أخبرني عن قول الله عز وجل: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ

قال: طبع الله على قلوبهم.

لسان العرب، ج:5، ص:67 (فور)، وأبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 2001م) ط1، ج:3، ص:228.

[1] جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل) ط3، ج:1، ص:117.

[2] ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، إمام اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، الضرير، صاحب كتاب (المحكم) في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:18، ص:144.

[3] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه.

وسدوس: هو ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، من بكر بن وائل. مولده: في سنة ستين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:5، ص:269–270.

[4] الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، مصنف كتاب (معاني القرآن) ، وله تآليف جمة. لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:14، ص:360.

[5] أبو الحسن ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية،2000)، ط1، ج:5، ص:155.

[6] أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997)، ط3، ج:3، ص:63.

[7] نافع بن الأزرق ابن قيس بن نهار بن إنسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدّول بن حنيفة، الذي تنسب إليه الأزارقة من الخوارج؛ وكان في أوّل أمره من أصحاب ابن عبّاس–رضى الله عنه، ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب. تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، (مصر: دار المعارف ،1962م)، ص:311.

[8] عبد الله بن عباس البحر أبو العباس الهاشمي، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي، الهاشمي، المكي، الأمير رضي الله عنه. مولده: بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين. صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:3، ص:331.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى[1] وهو يقول:

وصهباء طاف يهوديّها فأبرزها وعليها ختم[2] »[3]

وذكر ابن سليمان[4] في تفسيره: «ختم الله على قلوبهم يعني طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى وعلى سمعهم يعني آذانهم فلا يسمعون الهدى. وعلى أبصارهم غشاوة يعني غطاء فلا يبصرون الهدى.»[5]

وقال الجرجاني[6] في تفسير الآية: «{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} طبع الله على قلوبهم.

والختم والطبع: الاستيثاق من المختوم حتى لا يخرج منه شيء ولا يدخله شيء، من ذلك ختم الصُّرَّة والكتاب»[7]

«قال أبو جعفر[8]: وأصل الختم: الطَّبْع. والخاتَم هو الطَّابع. يقال منه: ختمتُ الكتاب، إذا طبَعْتَه.

---

[1] الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات وإن معلقته هي التي أولها:

ودّع هريرة إن الرّكب مرتحل وهل تطيق وداعا أيّها الرجل

كان الأعشى كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، وكان يغنّي بشعره، فسمي (صنّاجة العرب) . قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره، عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقّب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. توفي سنة (7) هـ الموافق (629) م في قرية (منفوحة) باليمامة وبها قبره. ينظر: أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: عالم الكتب) ، ج:1، ص: 196. و أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب. تحقيق علي محمد البجادي. (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ص:29 و 56. و ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء. (القاهرة: دار الحديث، 1423 هـ)، ص:79. والزركلي، الأعلام، ج:7، ص: 341.

[2] والبيت في (ديوان الأعشى) ص:35، وقد ورد في كتاب المختار من شعر بشار ص:143. والصهباء: من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض، والصهباء: مؤنث الأصهب

[3] ابن عباس، مسائل نافع بن الأزرق = غريب القرآن في شعر العرب، ص:261.

[4] مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن، كبير المفسرين، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي. يروي – على ضعفه البين – عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، وعطاء، وابن سيرين، وعمرو بن شعيب، وشرحبيل بن سعد، والمقبري، والزهري، وعدة. وعنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبد الرزاق، وحرمي بن عمارة، وشبابة، والوليد بن مزيد، وخلق، آخرهم: علي بن الجعد، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:7، ص:201.

[5] مقاتل ابن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ)، ط1، ج:1، ص:88.

[6] شيخ العربية، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني.

أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن ابن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي. وصنف شرحا حافلا (للإيضاح) يكون ثلاثين مجلدا، وله (إعجاز القرآن) ضخم، و (مختصر شرح الإيضاح) ، ثلاثة أسفار، وكتاب (العوامل المائة) ، وكتاب (المفتاح) ، وفسر الفاتحة في مجلد، وله (العمد في التصريف) ، و (الجمل) وغير ذلك. وكان شافعيا، عالما، أشعريا، ذا نسك ودين.

قال السلفي: كان ورعا قانعا، دخل عليه لص، فأخذ ما وجد، وهو ينظر، وهو في الصلاة فما قطعها.

وكان آية في النحو. توفي: سنة إحدى وسبعين وأربع مائة وقيل: سنة أربع وسبعين رحمه الله. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:18، ص:432–433.

[7] عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، ط الحكمة. دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، تنبيه: تحقيق (الفاتحة والبقرة) هو أطروحة الماجستير للمحقق، بريطانيا: مجلة الحكمة، 2008)، ط1، ج:1، ص:100.

[8] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان. مولده: سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء.ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:14، ص:267.

فإن قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوبِ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف؟

قيل: فإن قلوب العباد أوعيةٌ لما أُودِعت من العلوم، وظروف لما جُعل فيها من المعارف بالأمور. فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع – التي بها تُدرَك المسموعات، ومن قِبَلها يوصَل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغَيَّبات – نظيرُ معنى الختم على سائر الأوعية والظروف[1]»

الترجيح:

نلحظ مما سبق أن رأي اللغويين والمفسرين متقارب، فأبو إسحاق اعتبر أن الختم والطبع معنًى واحد، وهو تغطية الشيء، واستشهد المبرد بقول العرب (طبع السيف) إذا غطاه الصدأ.

وابن سليمان فسر (ختمَ) بمعنى (طبع).

ونلحظ في هذا الموضع أن الإمام **ثعلب** قد فسَّر الكلمة بحسب معناها السياقي في الكلام بأنها منع القلب من الإيمان، أمَا الطبري فقد فسَّرها بمعناها وأسقط تفسيرها على تشبيه القلوب بالأوعية والظروف التي تحوي العلوم والفهم.

والجرجاني قال بأن الختم هو الطبع أي الاستيثاق بأن الشي إذا كان مختومًا عليه أي لا يدخله أو يخرج منه شيء.

2-{يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ} [البقرة: 9]

(يخادعون): «عن **ثعلب** عن ابن الاعرابي. قال ابن القاسم: فتأويل: يخادعون الله: يفسدون ما يظهرون من الايمان بما يضمرون من الكفر»[2]

«والخداع في أصل اللغة: الفساد، حكاه **ثعلب** عن ابن الأعرابي»[3]

رأي علماء اللغة:

وذكر الأزهري[4] في تهذيب اللغة: «وقال أبو عبيد: سمعت الكسائي[5] يقول الحرب خدعة. قال: وقال أبو زيد مثله خدعة. قال: ورجل خدعة، إذا كان يخدع. وروى في الحديث: (الحرب خدعة)، أي ينقضي أمرها بخدعة واحدة وقيل (الحرب خدعة) ، ثلاث لغات، وأجودها ما قال الكسائي وأبو زيد (خدعة).

---

[1] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ط التربية والتراث)، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، الطبعة: بدون تاريخ نشر)، عدد الأجزاء: 24

1 – 16: مصورةٌ من تحقيق محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية 27 من سورة إبراهيم

17 – 24 (بقية التفسير) : إعادة صَف لطبعة الحلبي بنصها وحواشيها بلا أدنى إشارة!!

تنبيهات:

• قد نُسِبَتْ هذه الطبعةُ لـ «مؤسسة الرسالة» في «نسْخةٍ إلكترونية» مشهورة النشر سابقًا! وصوابها ما ذُكر بعاليه! فلْيُصحَّح.

• كما نَسَبَتْ تلك «النسْخة الإلكترونية» المنشورة سابقًا: تحقيق التفسير بأجزائه الـ24 كاملا لأحمد شاكر فلْيُصحَّح أيضًا، ج:1، ص:258 ط التربية والتراث.

[2] جمال الدين بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت:دار الكتاب العربي، 1422هـ)، ط1، ج:1، ص:31.

[3] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير. دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، 1414هـ)، ط1، ج:1، ص:48.

[4] العلامة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي. ارتحل في طلب العلم بعد أن سمع ببلده من: الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وعدة. وسمع ببغداد من: أبي القاسم البغوي، وابن أبي داود، وإبراهيم بن عرفة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:16، ص:315–316.

[5] الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله ، الإمام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، الكوفي، الملقب: بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه.

ويقال: خدعت عين الرجل، إذا غارت. وخدع خير الرجل، أي قل. وخدعت الضبع في وجارها. وقال أبو العميثل: خدع الضب إذا دخل في وجاره[1] ملتويا. وخدع الثعلب، إذا أخذ في الروغان. ورفع رجل إلى عمر ابن الخطاب ما أهمه من قحوط المطر، فقال له: (خدعت الضباب وجاعت الأعراب) . والخدوع من النوق: التي تدر مرة وترفع لبنها مرة. وطريق خدوع، إذا كان يبين مرة ويخفى أخرى وقال الشاعر:

ومستكره من دارس الدعس داثر إذا غفلت عنه العيون خدوع[2]

وقال اللحياني[3]: خدعت ثوبي خدعا وثنيته ثنيا، بمعنى واحد. وخادعت الرجل بمعنى خدعته، وعلى هذا يوجه قول الله جل وعز: {يخادعون الله وهو خادعهم} (النساء: 142) معناه أنهم يقدرون في أنفسهم أنهم يخدعون الله والله هو الخادع لهم، أي المجازي لهم جزاء خداعهم.

وأخبرني المنذري عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: الخداع: المنع. والخداع: الحيلة.

وقال الليث[4]: خادعته مخادعة وخداعا.

ورجل مخدع: خدع مرارا. قال: والخيدع: الرجل الخدوع. وطريق خيدع وخادع، وغول خيدع: جائر عن القصد ولا يفطن له.

والأخدعان: عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا. والأخادع الجميع. ورجل مخدوع: قد أصيب أخدعه.

والمخدع والمخدع: الخزانة.

وأخدعت الشيء، إذا أخفيته.

ومن أمثال العرب: (أخدع من ضب حرشته) ، وهو من قولك خدع مني فلان، إذا توارى ولم يظهر.

وروى ابن الأنباري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الخادع: الفاسد من الطعام وغيره.»[5]

تلا على: ابن أبي ليلى عرضا، وعلى حمزة. وحدث عن: جعفر الصادق، والأعمش، وسليمان بن أرقم، وجماعة. وتلا أيضا على: عيسى بن عمر المقرئ واختار قراءة اشتهرت، وصارت إحدى السبع. وجالس في النحو الخليل، وسافر في بادية الحجاز مدة للعربية، فقيل: قدم وقد كتب بخمس عشرة قنينة حبر. وأخذ عن: يونس.

قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي.

قال ابن الأنباري: اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن، كانوا يكثرون عليه، حتى لا يضبط عليهم، فكان يجمعهم، ويجلس على كرسي، ويتلو، وهم يضبطون عنه، حتى الوقوف. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:9، ص:131–132.

(1) والوجار بكسر الواو وفتحها: جحر الضب وغيره. ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج:2، ص:131.

والوِجار والوَجار: سرب الضبع، وفي المحكم: جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، والجمع أوجرة ووجر، واستعاره بعضهم لموضع الكلب وفي التهذيب: الوجار سرب الضبع ونحوه إذا حفر فأمعن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج:5، ص:280.

(2) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة عند:

ابن منظور، لسان العرب، ج:8، ص:64،(خدع)، و الأزهري، تهذيب اللغة، ج:1، ص:111، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموسج:20، ص:486 (خدع).

(3) علي بن المبارك اللحياني وقيل علي بن حازم، ويكنى أبا الحسن: أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. قال أبو الطيب اللغوي في «كتاب مراتب النحويين» : وممن أخذ عن الكسائي أبو الحسن علي بن حازم الختلي اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر صاحب «كتاب النوادر» وقيل سمي اللحياني لعظم لحيته. ينظر: الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج:4، ص:1843.

(4) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي، مولى خالد بن ثابت بن ظاعن. وأهل بيته يقولون: نحن من الفرس، من أهل أصبهان، ولا منافاة بين القولين. مولده: بقرقشندة – قرية من أسفل أعمال مصر – في سنة أربع وتسعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:8، ص:136–137.

(5) الأزهري، تهذيب اللغة، ج:1، ص:111.

ورد في القاموس الفقهي: «خدع – خدعا: تغير من حال إلى حال.

توارى، واستتر.

فسد. يقال: خدع الطعام.

وخدعت السوق: كسدت.

قل، ونقص.

فلانا خدعا، وخدعة، وخديعة: أظهر له خلاف ما يخفيه، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم.

وفي القران الكريم: (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) (الانفال: 62) فهو خادع، وخداع، وخداعة.

وهو، وهي خدوع.

(ج) خدع.

أخدع الشئ: أخفاه.

فلانا: حمله على المخادعة.

خادع فلانا مخادعة، وخداعا: خدعه.

وفي القرآن الكريم: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) (البقرة: 8 – 9) الاخدع: أحد عرقين في جانبي العنق.

وهما الاخدعان.

الخدعة: المرة من الخداع.

الخدعة: ما يخدع به الانسان.

ومنه الحديث الشريف: " الحرب خدعة ": أي: إنها آلة الخداع، أو هي تخدع، وإذا خدع أحد الفريقين الآخر فكأنما خدعت هي.

(ج) خدع.

قال ابن المنير[1]: معنى الحرب خدعة: أي الحرب الجيدة لصاحبها، الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة.

وذلك لخطر المواجهة، ولحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر.

الخدعة: الكثير الخداع الخديعة: أن يضره من حيث لا يعلم.

المكر.»[2]

رأي علماء التفسير:

«المخادعة، والخدع بمعنى واحد وحقيقة المخادعة: أن يظهر شيئا ويبطن خلافه.»[3]

قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: «يُخادِعُونَ فى معنى يخدعون، ومعناها: يظهرون غير ما فى أنفسهم»[4]

---

[1] ابن المنير السكندري، أحمد بن محمد بن منصور: من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولي قضاءها وخطابتها مرتين. له تصانيف، منها (تفسير) و (ديان خطب) و (تفسير حديث الإسراء) على طريقة المتكلمين. و (الانتصاف من الكشاف – ط) رأيت الجزء الأول منه مخطوطا في مكتبة مغنيسا بالرقم 105 وعليه: (من كتب الفقير يوسف بن عمر بن علي بن رسول في شوال 660) وله نظم، ينظر: الذهبي، الأعلام للزركلي، ج:1، ص:220.

[2] سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي. (دمشق: دار الفكر1988م)، ط2، ص:113.

[3] السمعاني، تفسير القرآن، ج:1، ص:47.

[4] أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن. تحقيق محمد فواد سزگين، (القاهرة، مكتبة الخانجى، 1381ه)، ج:1، ص:31.

وقال مقاتل: «يخادعون الله حين أظهروا الإيمان بمحمد، وأسروا التكذيب والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون»[1]

وأورد ابن أبي حاتم في تفسيره: «أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي ثنا زيد بن المبارك، ثنا محمد بن ثور، عن ابن جريج في قوله يخادعون الله قال: يظهرون لا إله إلا الله، يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم وأموالهم، وفي أنفسهم غير ذلك.»[2]

وقال أبو منصور الماتريدي[3] في تفسيره: (لا يقصد أحد مخادعة الله، لكنهم كانوا يقصدون مخادعة المؤمنين، وأولياء الله، فأضاف الله عز وجل ذلك إلى نفسه؛ لعظم قدرهم، وارتفاع منزلتهم عند الله؛ وهو كقوله: (إن تنصروا الله ينصركم)، والله لا يحتاج أن ينصر، ولكن كأنه قال: إن تنصروا أولياء الله ينصركم؛ وهو كقوله: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) والله لا يبايع، ولكن إضافة ذلك إلى نفسه؛ لعظم قدر نبيه، وعلو منزلته عند الله تعالى، فكذلك الأول أضاف مخادعتهم أولياءه إلى نفسه لعلو منزلتهم عند الله وقدرهم لديه.

والمخادعة هو فعل اثنين؛ لخداع هؤلاء بحضور المؤمنين؛ لذلك المعنى ذكر المفاعلة. والله أعلم.»[4]

«قال أبو جعفر: وخداع المنافق ربه والمؤمنين، إظهاره بلسانه من القول والتصديق، خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب، ليدرأ عن نفسه، بما أظهر بلسانه، حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب، لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار – من القتل والسباء. فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان بالله.

حدثني يونس بن عبد الأعلى[5]، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت عبد الرحمن بن زيد عن قوله الله جل ذكره: (يخادعون الله والذين آمنوا) إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون، يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنهم مؤمنون بما أظهروا»[6]

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان، ج:1، ص:89.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم،. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. تحقيق أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)، ط3، ج:1، ص:42.

[3] محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد – خ) و (أوهام المعتزلة) و (الرد على القرامطة) و (مآخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (الجدل) و (تأويلات القرآن – خ) و (تأويلات أهل السنة – ط) الأول منه، و (شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة – ط) . مات بسمرقند.ينظر: الزركلي، الأعلام، ج:7، ص:19.

[4] أبو منصور الماتريدي،. تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة. تحقيق د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م)، ط1، ج:1، ص:383.

[5] يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ابن حفص بن حيان الإمام، شيخ الإسلام، أبو موسى الصدفي ، المصري المقرئ الحافظ. وأمه: فليحة بنت أبان التجيبية. ولد: سنة سبعين ومائة في ذي الحجة. وحدث عن: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، والوليد بن مسلم، ومعن بن عيسى، وابن أبي فديك، وأبي ضمرة الليثي، وبشر بن بكر التنيسي، وأيوب بن سويد، وأبي عبد الله الشافعي، وعبد الله بن نافع الصائغ، وسلامة بن روح، ومحمد بن عبيد الطنافسي، ويحيى بن حسان، وأشهب الفقيه. وينزل إلى: نعيم بن حماد، ويحيى بن بكير، بل وإلى أن روي عن تلميذه أبي حاتم الرازي.

وقرأ القرآن على ورش صاحب نافع. وكان من كبار العلماء في زمانه. حدث عنه: مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وبقي بن مخلد، وابن خزيمة، وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وأبو عوانة الإسفراييني، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وعمر بن بجير، وأبو جعفر بن سلامة الطحاوي، وأبو الطاهر أحمد بن محمد الخامي، وأبو بكر محمد بن سفيان بن سعيد المصري المؤذن، وأبو الفوارس أحمد بن محمد السندي، وخلق كثير. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:12، ص:348–349.

[6] تفسير الطبري، ج:1، ص: 272 ط التربية والتراث.

الترجيح:

ويتضح مما سبق اقتراب المعاني التي أوردها المفسرون من المعاني التي أوردها اللغويون للكلمة، فالخداع عند اللغويين (روغان الشيء، أو فساده أو اختفاؤه، أو التواؤه)، وعند المفسرين (هو إظهار عكس ما في القلوب، وفساد الإيمان، أو النفاق).

3-{وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ 15} [البقرة: 15]

(الطغيان): قال ثعلب: «والطغيان: هو الضلال. وقال: أصل الطغيان: الإرتفاع، ومنه طغى الماء، أي إرتفع. قال: ثم ضرب مثلاً للمتكبر.»[(1)]

رأي علماء اللغة:

قال ابن منظور: «وطغيانهم: غلوهم في كفرهم.»[(2)]

رأي علماء التفسير:

«والطغيان والعتو والعلو بغير الحق»[(3)]

«أي بغيهم وكفرهم»[(4)]

قال الزجَّاج: «معنى (ويمدهم) يمهلهم، وهو يدل على الجواب الأول.

و (في طغيانهم) (معناه) في غلوهم وكفرهم،»[(5)]

«القول في تأويل قوله: {في طغيانهم}

قال أبو جعفر: و"الطغيان" "الفعلان"، من قولك:"طغى فلان يطغى طغيانا". إذا تجاوز في الأمر حده فبغى. ومنه قوله الله: (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) [سورة العلق: 6، 7] ، أي يتجاوز حده. ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

ودعا الله دعوة لات هنا بعد طغيانه، فظل مشيرا[(6)]

وإنما عنى الله جل ثناؤه بقوله (ويمدهم في طغيانهم) ، أنه يملي لهم، ويذرهم يبغون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون.»[(7)]

[(1)]أبو العباس ثعلب، مجالس ثعلب. تحقيق عبد السلام هارون، (مصر: دار المعارف)، ط2، ج:2، ص:596.

[(2)] ابن منظور، لسان العرب، ج:3، ص:397، وينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج:9، ص:287.

[(3)] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د:الشاهد البوشيخي، (الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 1429 هـ – 2008 م)، ط1، ج:1، ص:168.

[(4)] أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج:1، ص:32.

[(5)] أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1988م)، ط1، ج:1، ص:91.

[(6)] ديوانه: 34 مع اختلاف في الرواية. والضمير في قوله"ودعا الله" إلى فرعون حين أدركه الغرق. والهاء في قوله"طغيانه" إلى فرعون، أو إلى الماء لما طغا وأطبق عليه. وقوله"لات هنا"، كلمة تدور في كلامهم يريدون بها: "ليس هذا حين ذلك"، والتاء في قولهم"لات" صلة وصلت بها"لا"، أصلها"لا هنا" أي ليس هنا ما أردت، أي مضى حين ذلك. و"هنا" مفتوحة الهاء مشددة النون، مثل"هنا" مضمومة الهاء مخففة النون. وقوله: "مشيرا"، أي مشيرا بيده في دعاء ربه أن ينجيه من الغرق.

[(7)] تفسير الطبري، ج:1، ص:308–309 ط التربية والتراث.

الترجيح:

اتفق علماء اللغة والتفسير على المعنى الأصلي لـ(الطغيان) وهو (العلو والارتفاع) وكان أصلًا للتعبير عن ارتفاع الماء، وبعد ذلك أصبح يضرب مثالًا على تكبر الإنسان و (الضلال)، (الغلو في الكفر)، (العتو بغير حق)، (الغي والكفر)، (تجاوز الحد في البغي).

وكل المعاني والتفاسير تدور حول نفس المعنى.

4-{وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ 15} [البقرة: 15]

(العمه): قال ثعلب: «العمه: الذي لا يعرف الحجة.»[1]

رأي علماء اللغة:

«قال أهل اللغة: العمه والعامه: الذي يتردد متحيرا لا يهتدي لطريقه ومذهبه. وقال رؤبة:

ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه

ومعنى يعمهون يتحيرون. وقد عمه يعمه عمها. وقال بعضهم: العمه في الرأي والعمى في البصر.

قلت: ويكون العمى عمى القلب، يقال رجل عم، إذا كان لا يبصر بقلبه.» [2]

«عمه: العمه: التحير والتردد؛ وأنشد ابن بري:

متى تعمه إلى عثمان تعمه إلى ضخم السرادق والقباب

أي تردد النظر، وقيل: العمه التردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق؛ قال ثعلب: هو أن لا يعرف الحجة؛ وقال اللحياني: هو تردده لا يدري أين يتوجه. وفي التنزيل العزيز: (ونذرهم في طغيانهم يعمهون)؛ ومعنى يعمهون: يتحيرون. وفي حديث علي، كرم الله وجهه: فأين تذهبون بل كيف تعمهون؟

قال ابن الأثير: العمه في البصيرة كالعمى في البصر. ورجل عمه عامه أي يتردد متحيرا لا يهتدي لطريقه ومذهبه، والجمع عمهون وعمه. وقد عمه وعمه يعمه عمها وعموها وعموهة وعمهانا إذا حاد عن الحق؛ قال رؤبة:

ومهمه أطرافه في مهمه، أعمى الهدى بالجاهلين العمه

والعمه في الرأي، والعمى في البصر. قال أبو منصور: ويكون العمى عمى القلب. يقال: رجل عم إذا كان لا يبصر بقلبه. وأرض عمهاء: لا أعلام بها. وذهبت إبله العمهى إذا لم يدر أين ذهبت، والعميهى مثله.»[3]

رأي علماء التفسير:

«والعمه التحير.

وقيل: معنى {يعمهون} يركبون رؤوسهم، فلا يبصرون رشدهم كما قال: {أفمن يمشي مكبا على وجهه} [الملك: 22] وهذا كله من صفات المنافقين عند أكثر المفسرين.»[4]

«يقال: رجل عمه وعامه، أي جائر عن الحق» [5]

---

[1] ثعلب، مجالس ثعلب، ج:2، ص:596.

[2] الأزهري، تهذيب اللغة، ج:1، ص:106.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج:13، ص:519.

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج:1، ص:168.

[5] أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج:1، ص:32.

«ومعنى يعمهون في اللغة يتحيرون، يقال رجل عمه وعامه، أي متحير، قال الراجز:

ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه»[1]

«أي يمدهم في تجاوزهم متحيرين قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وقال مجاهد يعمهون يترددون والمعنى على قوله يترددون في ضلالتهم وحكى أهل اللغة عمه يعمه عموها وعمها وعمهانا فهو عمه وعامه إذا حار»[2]

«{يعمهون} في ثلاثة أقوال: أحدها: يترددون، ومنه قول الشاعر:

حيران يعمه في ضلالته مستورد بشرائع

والثاني: معناه يتحيرون، قال رؤية بن العجاج:

ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه

والثالث: يعمهون عن رشدهم، فلا يبصرونه، لأن من عمه عن الشيء كمن كمه عنه، قال الأعشى:

أراني قد عمهت وشاب رأسي وهذا اللعب شين للكبير»[3]

«القول في تأويل قوله: {يعمهون} قال أبو جعفر: والعمه نفسه: الضلال. يقال منه: عمه فلان يعمه عمهانا وعموها، إذا ضل[4]. ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة من المهامه:

ومخفق من لهله ولهله ... من مهمه يجتبنه في مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمه[5]

و"العُمَّه" جمع عامِه، وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون. فمعنى قوله إذا: (في طغيانهم يعمهون) : في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه، وعلاهم رجسه، يترددون حيارى ضلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها، فأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا.»[6]

الترجيح:

تعددت التفاسير حول كلمة (العمه):

(الذي لا يعرف الحجة)، (العَمِه والعامِه: الذي يتردد متحيرا لا يهتدي لطريقه ومذهبه)، (العَمَه في الرأي والعمى في البصر)، (العمه: التحير والتردد).

قول ابن الأثير: (العمه في البصيرة كالعمى في البصر). قد شمل كل التفاسير الأخرى في المعنى، فمن أصاب بصيرته العمه (لم يعرف الحجة، وتردد واحتار لطريقه ومذهبه).

---

[1] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:1، ص:91.

[2] أبو جعفر النحاس، معاني القرآن. تحقيق محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409هـ)، ط1، ج:1، ص:98.

[3] علي بن محمد الماوردي،. تفسير الماوردي = النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج:1، ص:78.

[4] في ابن كثير 1: 95"عمها وعموها"، والذي في الطبري صحيح: "عمها وعموها وعموهة وعمهانا".

[5] ديوانه: 166. والمخفق: الأرض الواسعة المستوية التي يخفق فيها السراب، أي يضطرب. ولهله: أرض واسعة يضطرب فيها السراب، والجمع لهاله. والمهمه: الفلاة المقفرة ليس بها ماء ولا أنيس. وجاب المفازة واجتابها: قطعها سيرا. وقوله"في مهمه": أي يقطعنه ويدخلن في مهمه آخر موغلين في الصحراء.

[6] تفسير الطبري، ج:1، ص:309–310 ط التربية والتراث.

الخاتمة:

الحمدلله الذي قدّر تيسير إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينال هذا البحث توفيقه، ويجعله نافعًا مباركًا، وقد أثمر هذا البحث بفضله تعالى جملةً من القضايا العلمية، والمسائل المنهجية، وهي:

أولًا: كان ثعلب إمام اللغة في عصره، وأخذ عن كبار أئمة اللغة.

ثانيًا: جلُّ مادة ثعلب في تفسير الغريب مأخوذة عن محمد بن زياد، المشهور بابن الأعرابي.

ثالثًا: لم ينحصر تفسيره للغريب في كتبه، فما روي عنه وأُخذَ عنه كان كثيرًا.

رابعًا: أقام ثعلب منهجه في تفسير غريب القرآن على أصول علمية لغوية ثابتة ومطّردة.

مما يوصى به في خاتمة هذا البحث: دراسة منهج الاستشهاد في تفسير غريب القرآن عند ثعلب، ومقارنة ذلك بأشهر تلامذته من مفسرين ولغويين، وشيوخه الذين سبقوه باجتهادات لا يُغفل فضلها. وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وآله وأصحابه الكرام.

قائمة المصادر والمراجع:

1) الأدنه وي (1997). طبقات المفسرين. (تحقيق سليمان بن صالح الخزي). مكتبة العلوم والحكم.
2) الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة. (تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.
3) البغدادي، الخطيب (1997). تاريخ بغداد. (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.
4) ثعلب (د.ت). مجالس ثعلب. (تحقيق عبد السلام هارون، ط4). دار المعارف.
5) الجرجاني، عبد القاهر (2008). درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة. (تحقيق وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي). مجلة الحكمة.
6) ابن الجزري (1351). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية.
7) ابن الجوزي، جمال الدين (1422). زاد المسير في علم التفسير. (تحقيق عبد الرزاق المهدي). دار الكتاب العربي.
8) أبو جيب، سعدي (1988). القاموس الفقهي. دار الفكر.
9) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (1419). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. (تحقيق أسعد محمد الطيب، ط3). مكتبة نزار مصطفى الباز.
10) ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد (1962). جمهرة أنساب العرب. (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار المعارف.
11) الحموي، ياقوت (1993). معجم الأدباء (تحقيق إحسان عباس) دار الغرب الإسلامي.
12) ابن خلكان (1971). وفيات الأعيان (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.
13) الداوودي (د.ت). طبقات المفسرين. دار الكتب العلمية
14) الدسوقي، محمد بن عرفة (د.ت). حاشية الدسوقي على مختصر المعاني. (تحقيق عبد الحميد هنداوي). المكتبة العصرية.
15) ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000). المحكم والمحيط الأعظم. (تحقيق عبد الحميد هنداوي) دار الكتب العلمية.
16) الشوكاني، محمد بن علي (1414). فتح القدير. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
17) الذهبي (1985). سير أعلام النبلاء. (تحقيق عدد من الباحثين، ط3). مؤسسة الرسالة.
18) الزبيدي (1965). تاج العروس من جواهر القاموس. مطبعة حكومة الكويت.
19) الزبيدي (1984). طبقات النحويين واللغويين. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2). دار المعارف.
20) الزجاج، أبو إسحاق (1988). معاني القرآن وإعرابه. (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي). عالم الكتب.
21) الزركشي، بدر الدين (1957). البرهان في علوم القرآن. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
22) الزركلي، خير الدين (2002). الأعلام. دار العلم للملايين، ط15.
23) أبو زيد القرشي (1981). جمهرة أشعار العرب. (تحقيق علي محمد البجادي). نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
24) ابن سليمان، مقاتل (1423). تفسير مقاتل بن سليمان. (تحقيق عبد الله محمود شحاته). دار إحياء التراث.
25) السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1997). تفسير القرآن. (تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم). دار الوطن.
26) السيوطي (د.ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.

27) الصفدي (2000). الوافي بالوفيات. (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث.
28) ابن أبي طالب، مكي (2008). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. (تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة).
29) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (د.ت). تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ط التربية والتراث). دار التربية والتراث. (تحقيق محمود محمد شاكر)
30) ابن عباس (د.ت). مسائل نافع بن الأزرق = غريب القرآن في شعر العرب.
31) أبو عبيدة، معمر بن المثنى (1381). مجاز القرآن. (تحقيق محمد فواد سزگين)، مكتبة الخانجي.
32) عتر، نور الدين (1993). علوم القرآن الكريم. مطبعة الصباح.
33) ابن العماد (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط). دار ابن كثير.
34) أبو الفتح العباسي (د.ت). معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). عالم الكتب.
35) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت). العين. (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
36) ابن قتيبة الدينوري (1423). الشعر والشعراء. دار الحديث، القاهرة. 1423 هـ
37) القزويني، جلال الدين (1993). الإيضاح في علوم البلاغة. (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3)، دار الجيل.
38) القفطي (1982). إنباه الرواة. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر العربي.
39) الماتريدي، أبو منصور (2005). تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة. (تحقيق مجدي باسلوم)، دار الكتب العلمية.
40) الماوردي، علي بن محمد (د.ت). تفسير الماوردي = النكت والعيون. (تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية.
41) المبرد (1997). الكامل في اللغة والأدب. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3)، دار الفكر العربي.
42) المحبي (د.ت). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. دار صادر.
43) ابن منظور، جمال الدين (1414). لسان العرب. (الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3) دار صادر.
44) النحاس، أبو جعفر (1409). معاني القرآن. (تحقيق محمد علي الصابوني)، جامعة أم القرى.
45) ابن النديم (1997). الفهرست. (تحقيق إبراهيم رمضان، ط2). دار المعرفة.
46) ابن أبي يعلى (1952). طبقات الحنابلة. (وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية.